

افراح  
عبدالملك المجدد



موسم الجليل

١٩٦٩

« بسم الأب والابن والروح القدس اله واحد آمين »



حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم أنبا كيرلس السادس  
بابا وبطريك الكرازة المرقسية

أقبل عام جديد ووفى عيد الميلاد المجيد لسنة ١٩٦٩ نرجو  
من الله أن يكون عاما سعيداً مملوفاً بالخير والبركات تفرغ فيه  
على البشر أجنحة السلام فتستطيع أن تنزل مع الملائكة التي ملكت  
لميلاد السيد المسيح وصرخت: « المجد لله في الاعلى وعلى الارض  
السلام وبالانس المسرة » .

وطيب لنا في هذه المناسبة أن ننشر بعض مقتطفات من  
الميدر ٢٩٥ لاهوت القديس يوحنا ذهبي الفم عن ميلاد السيد  
وهو أحد مخطوطات المتحف القبطى بالقاهرة .

وأنتنا ببعض الأسئلة حول الميلاد مع إيضاح ما يشكل  
بشأنها ورجعنا في الإجابة إلى ما كتبه النقساة وإلى مصدر  
أرثوذكسى هو كتاب مار ديونيسيوس بن الصليبي . وفى آخر  
الكتاب مختصر عن كنائس بيت لحم .

نرجو من الرب يسوع أن يكون هذا الكتاب نافعا  
لقارئيه وسامعيه وإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين .

بزمع جليليت

١٩٦٩

## مقتطفات من ميمر القديس

يوحنا ذهبى الفم على ميلاد ربنا يسوع المسيح<sup>(١)</sup>

... الجميع يعيدون إذ يرون الإله في الأرض - المرتفع -  
تنازل رافة منه، والهابط ارتفع إذ أحب الله البشر، اليوم تشبهت  
بيت لحم بالسماء... وإن كان اليهود يمجدون الميلاد العجيب...  
ولقد تقول الكهنة مضادو التاموس وكان هيرودس الملك يطلب  
المولود لا ليكرمه بل ليقتله.

الملوك قد تعجبوا كيف ينزل ملك السماء إلى الأرض  
وليس في معيته ملائكة ولا رؤساء أو قوات فقد سلك طريقاً  
غريباً لم يسلكه غيره.

تناول اللبن كالفلفل من ثدى أمه العذراء، جاءه الأطفال،  
نعم جاءوا إلى الذي صار طفلاً ليجرى منطق التسييح على أفواه  
الأطفال والرضع... جاء الآدميون إلى ذلك الذي صار إنساناً  
وأباً آدم من مصائبه.

جاء الرعاة إلى الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن غنمه،  
جاء الكهنة إلى رئيس الكهنة على طقس ملكي صادق... جاء

(١) من مخطوطة ٢٩٥ لاهوت بالتخف القبطى بعد تنقيحه بمرفقتنا.

العيادون إلى رئيس الحياة ليحعل عيادى السمك عيادين  
لنحاس. جاء المشارون إلى الذي صدر المشار كارزاً بالإنجيل.  
جاءت الحاططات إلى الذي كانت قدماء تبطلها الزانية ويدمورها  
غسلتها، جاء كل الخطاة إلى حمل الله الذي يرفع خطايا العالم.

فإذا الكل في عيد وأنا أيضاً أريد أن احتفل بالعيد وأفرح  
فرحاً وأنهلل مبهجاً بلا ضرب طنبور ولا نفع مزمارة. هو  
فرحى وزيتى ورجائى وهو أمل وهو خلاصى. فن أجل ذلك  
أبتهج لكي بقوته أقوى وأقول مع الملائكة المجد لله في الأعالى،  
ومع الرعاة أقول وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة...

... مثل إنسان ولد من العذراء وبقيت عذراء بعد  
ولادتها... بم أنطق وبماذا أعبر... بالأعجوبة العظيمة أن  
المولود وحيد قبل الدهور الذى بلا جسد ولا يمس ولا يفتش  
جاء فى الجسد لأن الناس إنما يصدفون ما يرون ويسمعون عنه،  
وما لا يرونه لا يصدفونه، فن أجل ذلك احتفل المسيح سيدنا  
أز ينظر إليه بالجسد ليؤمن جحود الذين لا يؤمنون به ويرد  
من عذراء غير عارفة بالأمر لأنها كانت إناء طاهراً وبسيطاً  
لا تعرف إلا ما سمعته من جبرائيل الملاك إذ سأله أنه يكون لى  
هذا وأنا لا أعرف رجلاً، فأجابها الملاك وقال لها الروح

القدس يمل عليك وقوة العمل تظلكم والذي يولد منكم قدوس  
ابن المل يدعى.

أما كيف كان معها وبعد قليل ولدته ... فكما أن الصانع  
الحاذق إذا صب فضة نقية جيدة عمل منها إناءً جيداً كذلك  
المسيح وجد العذراء طاهرة الجسد والنفس واتخذها هيكلًا .

هكذا شاء ولم يأتي من الطبيعة لأنها خلقة يديه ، وان هذا  
لمجد عظيم إذ عرف الناس الحائق ...

بسم أنطق أو يسم أعبر ، عتيق الأيام صار اليوم طفلاً - الذي  
على العرش في العلو يوضع اليوم في مذود ، العالی الذي لا يمس  
ولا يفتش يقبل اليوم بيد البشر ، الذي يفك أغلال الخطايا اليوم  
يقبض بالاقاط . حقاً أنه يريد أن يبدل الهوان بالكرامة ويلبس  
المجد من لا مجد له ...

من أجل ذلك جاء في الجسد ... يأخذ جسدي ويعطيني  
من روحه ، فهو يعطيني ويأخذ ليكسبني كنوز الحياة ( أخذ  
الذي لنا وأعطانا الذي له فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً إلى الأبد  
الإبصودية).

أقدم جسدي هذا ليطهره ويعطيني روحه لكيما يخلصني .

تقد تحقق ما قيل عنه ، أن العذراء ستحبل . ما كتب كان لجماعة  
اليهود ، أما الاقتناء فللكنييسة . تلك الجماعة أخذت الروحين  
أما الكنييسة فقد إقتنت الجوهر ، تلك الجماعة صنعت الصوف  
أما هي فقد لبست السندس ، يهودية ولدته وأمم كثيرة قبلته ،  
نشأ في تلك الجماعة وقبلته الكنييسة وقطفت الثرة . فتللك الجماعة  
غصن الكرمة ولنا عنقود الحق . هي عصرت العنقود فشربت  
الأمم كأس الشراب ، زرعت حبة القمح وحصدت الأمم من  
أجل الإيمان السنبيل وقطفت الثمر بخشية الله وقد بقيت أشراك  
الكفر عند اليهود .

يا لهذا الميلاد العجيب ، ليس كمثل البشر كان مولده لكن  
الإله صار بشراً . الأزل أتى من العذراء .

ان الذي خلق آدم أولاً من أرض عذراء تخلقه من غير  
امرأة ، ثم خلق المرأة كما شاء . كذلك العذراء ولدته ولا تعرف  
وجلا كما قال الكتاب هو إنسان زمن يعرفه ، ولذناء دورهن  
بعد آدم فأدم من غير امرأة خلق الله له امرأة ، وجاءت العذراء  
وولدته لتقني عن حواء الدين الذي لزمها من آدم . جاءت حواء  
من غير امرأة ، فلا يفتخر آدم بمدح عظيم ان حواء كانت له  
يدونها . العذراء ولدته لكي تكون الطبيعة شريكة فقد أخذ الله

## أسئلة حول الميلاد والأجابة عليها

أسئلة تمهيدية :

(١) س - لماذا خلق الله الإنسان ؟

ج - لا تكون إشرارة النور بلا ناظر، ولا مجد بلا شاهد ولا خيرات بلا تلهذ، لاجل هذا قد خلق الإنسان ليتمتع بالخيرات الإلهية. خلقه على صورته ومثاله فهو ناطق ومقتسط على تصرفه حكيم وحر - ويشبهه بما أنه يحب للخيرات والفضيلة والرحمة .

والانسان منذ سقط في الخطية بغواية الحية تغير من الخير والصلاح بإرادته واختياره . شأنه شأن من يطبق عينيه في رابعة النهار فيرى ذاته في الظلمة. ان الله قد خلق العيون ولم يجعل وظيفتها العمى خلق النظر لينظر الانسان لا ليكشف نظره ، كذلك قد أعلن الفضيلة وأمر بالابتعاد عن الشر .

(٢) س - لماذا لم نخلصنا الرب بواسطة ملاك أو رسول بل بذاته؟

ج - ما كان ممكناً خلاص الجنس البشرى بواسطة إنسان عاظم. عبد للخطية إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله كقول الرسول (رو ٣ : ٣) ، وما كان ممكناً

من آدم ضلماً ولم ينقص من جنبه شيئاً ومن العذراء ولد ولم تفك بتوليتها .

وكا أن آدم كان تاماً وكاملاً بعد أخذ الضلع منه ، كذلك العذراء بقيت صحيحة لم ين له من غيرها هيكل ، كما أنه ليس من غير جسدها تجسد ...

إن الانسان إذا خدع صار إناء للشيطان ، من أجل ذلك اتخذ المسيح هيكلًا وظهر إنساناً كاملاً بلا خطية لينقذ الانسان من ولاية إبليس ، ويفك عنه أغلال الخطية ...

وإذ صار إنساناً لم يولد مثل ميلاد الإنسان ولكن الإله صار إنساناً ، ولأنه لو ولد كالبشر لظن كثير من الناس أنه باطل أما وقد ولد من عذراء ومن بعد ولادته حفظ العذراء فإن ميلاده عجيب غريب وهذه هي الأمانة العظيمة لكياً يخلصني من ذنوبي ... وله المجد دائماً أبدياً آمين .

† † †

هذا الخلاص بواسطة ملاك لأن الجبلية إذا فسدت فلا يقدر أن يصلحها إلا جابلها . وذلك كمثل إناء زجاجي إذا انكسر فلا يمكن تصحيحه من بناء أو نجار بل من صانعه أولاً ، فهكذا نحن لما سقطنا في الخطية لم يقدر أن يقيمنا من السقطة إلا الله الذي خلقنا .

(٣) س - كيف قتل الشيطان وبطلت الخطية ومات الموت ؟

ج - موت الشيطان يتضمن عذابه كقول الكتاب ، أما النفس التي تخطئ هي تموت ، حز ١٨ : ٢٠ ، موت النفس هو عذابها ، ومات الشيطان بالمذاب لأن تشاغبه قد هلك وبأد وردت عبادة الأصنام ، ولأن قوته في إفساد الشرير قد قتلها المسيح وبقيت الخطية وفضحها وأظهرها خطية تنفر منها الناس .

وإن قيل إن كان الشيطان ميتاً فكيف يعذب الناس بتجاربه فنقول قد سمح الله بوقوع التجارب تارة بالفسك وتارة بالفعل لتطهيرنا ونشرنا كما سمح بوقوع أيوب الصديق في التجارب . وبطلت الخطية لأنها بحيث وغفرت وتطهرنا منها بدم الفاسد . والادوية الماحية للخطايا هي التوبة الصادقة والأسرار المحيية بعد الإيمان .

أما الموت فقد أبطله المسيح بموته وكسر قوته كمثل حيوان أو ثعبان ردى سحق رأسه . وحققاً قد بطل الموت لأن ربنا أقام جسده عديم الفساد وصار باكورة الزائدين جميعاً .

حول الميلاد ، انجيل متى الاصحاح الاول ،

(٤) د - لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يتعارفا ووجدت حبل من الروح القدس ،

س - لماذا لم تحبل العذراء مريم قبل أن تخطب ؟

ج - لكي يختفي هذا الامر المعجيب عن رئيس هذا العالم فلم يعرف الشيطان من نوع مولده أنه إله متجسد . قال القديس أغناطيوس ، إن بتولية مريم وولادتها وموت المسيح أضلت الشيطان - ولم تحبل قبل الخطية ليختفي الامر عن اليهود ولتصير البتول برتبة وعالصة من القضاء لكونها مرتبطة برجل ، فلم ترجم مثل الحاططات حسب الشريعة ، ثم ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ولأن نسبة القبائل ما كانت تكتب باسم النساء . لاجل ذلك قبلت اسم الخطيب .

واحتاجت البتول إلى خطيب ليعينها ويحفظها

من اليهود حتى أنهم إذا رأوها حيل ليخالفهم ريب أو شك فيروجوها وليذهب معها إلى صر هرباً من وجه هيرودس الذي كان يريد اهلاك الصبي، ولأنه أيضاً كان وجود امرأة بلا رجل يعتبر عاراً عند اليهود .

وكانت العادة أن من ينذر للرب نذر العفة لا يتزوج والبتول لكونها كانت نذراً للرب خطبت لرجل شيخ كبير السن ليحفظها وليس ليتزوج بها ، فهي خطبت لتحفظ ، وهذا بأمر الكهنة لأنها كانت نذيرة ويعرف ذلك من قولها لللاك اني لم أحرف رجلاً لوقا : ٣٤ .

(٥) س - كيف لما اتحد الكلمة بالجسد قد تعال عن كل شائبة؟  
ج - أنه تعال قريب من كل الأطفال المخلوقين من بطون البشر ، يصورهم ولا تشبه شيء من مخلوقاته ، هكذا لما حل في البتول الطاهرة وهو تعال قريب وبعيد من السماء ومن كل المخلوقات وهو ضابط الكل .

ونقول أيضاً ان الروحانيين غير ممكن أن يتدنسوا من الاجسام ، ولا يتدنس الملاك ان كان قريباً من الامكنة الدنسة ولا النفس يضرها وسخ الجسد ما عدا خطيته ، ولا الشمس تفسخ بعبورها

على مثل هذه الاشياء ، ولا النار يضاها شيء من الشوائب معها كانت - فإن كان حال الروحانيين والجسدانيين المنظورين هكذا فكذلك بالاحرى الحقائق الذي لا يمكن إلا أن يطهر ويقدم حتى المدنسين .

(٦) وفيما هو متفكر في هذه الامور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، مت ٢٠:١ .

+ + +

س - لم لم يظهر للملاك ليوسف علانية كما ظهر لوكريا والبتول وللرعاة؟

ج - ذلك لأنه كان أميناً فلا يحتاج إلى منظر ظاهر . أما ظهوره لوكريا علانية فلأنه كان يمسر عليه الإيمان بدليل أنه حتى بعد ظهور الملاك له شك . أما ظهوره للبتول فلصعوبة الامر إذ هو فوق الطبيعة . وظهر للملاك للرعاة لأنهم كانوا اناساً ساذجين وجاهلين .

(٧) س - لماذا لم يأت الملاك إلى يوسف من قبل البشارة ؟  
ج - لحكمة من الله تعال بأن الحبل وتحقيق الملاك يجعلانه

يؤمن وقد سكنت مريم عن اعلانه جلها ليوسف خوفاً من أنه لا يصدق قولها ، لأنه لو كان وقوعه من امرأة لقضى عليها بالموت الصنيع بموجب الشريعة لجاه الملك إلى البتول قبل أن تحبل لكي لا تزهب ولا تجزع بتغيير القضية فإنه لو كان دون معرفة سره لكانت تموت حزناً . فلم يظهر الملك ليوسف أولاً وببشوره كزكريا لثلاث مراتب مثله ، أو يهرب عند سماعه أنه من الروح القدس هربه من النار المشتعلة ...

(٨) س - لماذا قال عن العذراء ، تأخذ امرأتك ، وما معنى قوله تعالى ؟

ج - اطلق عبارة امرأته ليعرفه أنها ليست مخطئة وإلا لما كان دعاها امرأته - وفديماً كانت المخطوبة منذ الخطبة تدعى امرأة والخطيب رجلاً كقوله ، إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل واضطجع معها ... ارجعوا بالحجارة ... الفتاة من أجل أنها لم تصرخ ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه ، ثم ٢٢ : ٢٣ .

أيضاً دعاها امرأته كي لا يصير السر ظاهرًا وليبتلع سوء الظن .

قال له لا تخف أن تأخذها يعني لا تظن أنها خاطئة وتخشى مصاحبها والسكنى معها بل كن مؤمناً ومصداقاً أنها حبل من الروح القدس وهي نفسك لخدمتها .

أيضاً قد دعاها امرأته كما دعى مريم ، أما يوحنا مع أنه لم يكن مولوداً منها يو ١٩ : ٢٧ .

وأورد له نبوة أشعيا ، وهذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ، ليطمئنه ويعلّمه أن التدبير كان موعوداً به من قديم الأزمان ، وليريد منه ما قد يحول بخاطره أن حبل العذراء ليس من الله ، مؤكداً له ما سبق فأنبأ أشعيا بقوله ، وهذا العذراء تحبل .

فضلا عن ذلك أنه أورد النبوة في الحلم حتى إذا اتقنه من النوم لا ينسى الحلم بل يتذكر نبوة النبي فيتأكد صدق الرؤيا ويتأكد أن الحبل إنما هو من الرب حسب قول الرب بالنبي أشعيا .

(٩) س - لماذا قال الذي حبل به فيها من الروح القدس وليس منها ؟

ج - أثبت بأن هذا الحبل ليس من رجل بل من الروح



القدس فلم يقل منها لان قوله ليس عن انسان مخلوق جديداً بل  
عن الكلمة الذي صار جسداً . . . أما نحن فلكوننا نأخذ من  
أمهاتنا ابتداءنا ولم نكن من قبل فنحن نولد منهم . أما ذلك  
فلاته كائن منذ الازل بلاهورته فقبل عنه أنه حبل به فيها . وقد  
تأنس ذلك الذي كان سابقاً موجوداً أزلياً وفوق الأزمنة .

هذا ولم يقل الملاك ستند لك كما قال لوكريا لانها لم تلده  
ليوسف لكن لخلاص العالم أجمع .

(١٠) س - ما تفسير ما جاء بالعدد ٢٥ من ص ١٥ ولم يعرفها  
حتى ولدت ابنها البكر ؟ .

ج - لم يعرفها يعني لم يتزوجها .

أما لفظة حتى فتطلق على ما له حسد كقوله لم  
يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم ( عدد ١٢ : ١٥ ) .

أو على ما لا حسد له كقوله وأرسل نوح  
الغراب يخرج متردداً حتى انضفت المياه . تلك ٨ : ١٧ ،  
فإنه بعد ما جفت المياه لم يرجع ، وكقوله ليعقوب  
وإني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به ، تلك ٢٨ : ١٥ .  
فهل بعد ذلك تركه . ساشا ؟

وأيضاً قوله وان ميكال ابنة شاول لم يكن لها ولد حتى ماتت ،  
( ٢ ص ٦ : ٢٢ ) فهل ولدت بعد موتها ؟ .

وقوله وها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر ، متى ٢٨ :  
١٩ ، ألمه فيما بعد يتركهم ؟ .

وقوله من الابد وحتى الابد أنت هو يا الله ، مز ٩٠ : ٢  
فلم يضع حداً على الله .

وقوله قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك  
موظئاً لقدميك ( مز ١١٠ : ١١ ) فهل يبطل جلوس المسيح عن  
يمين أبيه بعد إخضاع أعدائه ؟

وفي إنجيل القديس متى ص ١ : ٢٥ . لفظة حتى أطلقت على  
ما ليس له حد بمعنى أنه لم يعرفها قط لا قبل الولادة ولا بعدها .  
وبما أن البتول ولدت لها فتؤمن ونصدق أنها لبثت بتولا  
بعد الميلاد لأنها ولدت لها قديراً كما يدعوه أشعياء ص ٦ : ٩ .  
لقد خرج من القبر وهو غير مفتوح .

دخل العلية والابواب مغلقة ، هكذا خرج من البطن وبتولية  
العذراء محتومة .

وأيضاً خرجت حواء من جنب آدم ، وتفجرت المياه من

الصخرة . . . وأحسرى أن يولد المسيح من البتول وهي دائمة  
البتولية .

أما القول عن ء ابنا البكر ، فليس ذلك لأنها ولدت بعده  
آخر كما يزعم المراقبة بل لأنه ولد أولادى بكرأ . وقد عبر  
ذلك الكتاب ويدعى بكرأ كل فاتح رحم قدوساً يدعى  
(حز ١٣: ١) فالكتاب يدعى هذا بكرأ قبل أن يصير له إخوة .

وقد دعى مخلصنا بكرأ لا لأن له إخوة ولدوا بعده من  
البتول - حاشا - لأن هؤلاء الإخوة يهوذا ويعقوب ويوسى  
أولاد يوسف من امرأة أخرى .

وهناك أربعة معانى عندما يدعى المسيح بكرأ :

- ١ - هو بكر بالجسد كقول القديس متى ولدت ابنا البكر .
- ٢ - بكر بميلاده الأزلى الذى به صار بكر كل الخليقة  
(كو ١ : ١٥) .
- ٣ - بكر بالعماد أى الميلاد الثانى الذى صار به بكرأ بين إخوة  
كثيرين (رو ٨ : ٢٩) .
- ٤ - بكر بقيامته لأنه صار بكر القائمين من الاموات  
(رو ١ : ٥) .

﴿ ١١ ﴾ س - ما أصل تسمية بيت لحم بافراهه ؟

ج - السبب فى تسمية بيت لحم بافراهه هو أن كالب بن  
حصرون لما ماتت امرأته عزوبة تزوج امرأة أرملة  
اسمها افراهه ( ١ أى ٢ : ١٨ ، ١٩ ) ، ولجبه لها دعى  
المدينة بهذا الاسم افراهه ومعناها حاملة الأثمار .  
ورزق من امرأته هذه بنين منهم لحم وآمون ولكثرة  
محبه لحم إن بنى مدينة وأضافها إلى افراهه وسماها  
بيت لحم افراهه ( ١ أى ٤ : ٤ ) وتعنى بيت الحنيز<sup>(١)</sup> .

ومعنى بيت لحم أى بيت الحنيز ويدل ذلك على  
الحنيز الذى هو كلمة الله .

﴿ ١٢ ﴾ س - لماذا ولد السيد المسيح فى مذود للبقر ؟

ج - لم يكن ميلاد السيد المسيح فى مذود للبقر ليعلنا  
التواضع لحسب لكن لتدرك أنه هو الذبيحة الحقيقية  
فارتضى أن يولد فى مذود البقر فى المكان الذى تؤخذ  
الذبايح منه ، وهو الحبل الذى بلا حيب - ويتبنا عنه  
أشعياء النبى قائلا مثل خروف سبق إلى الدبح وكشاة  
صائمة أمام جازيها .

(١) دعاها البقر بيت لحم اليهودية تمييزاً لها عن بيت لحم الأخرى من  
أعمال الجليل .

(١٣) س - لماذا أرتضى السيد أن يجذب الجيوس بكوكب ؟

ج - تبارك الله تعالى ... ١١٠٠٠ بالكوكب جذب الجيوس متنازلاً عن ضعفهم، جذبهم بما كانوا عليه معتادين، كما اصطاد الرسل بصيد السمك، وكما يصطاد الطير بالثى المتعاد عليه - هكذا فعل السيد مع الجيوس فدعاهم أولاً بواسطة النجم، وبعد ذلك تكلم معهم بواسطة الملاك وجذبهم... وهكذا أخبر الجيوس عن ميلاده بواسطة النجوم والكواكب التي كانوا يعبدونها .

(١٤) س - هل كان الكوكب نجماً طبيعياً أم أنه أحد القوات العلوية ؟

ج - قال قرم أنه من قوات الله الخفية وقد ظهر بشكل كوكب، وأنه ملاك في شكل كوكب وبعد ما أكل خدمته صعد السماء ووقف في رتبته... أنه نزل ووقف فوق البيت أى أنه ترك حلوه ونزل قريباً من الموضع، وهذا يتفق ورأى القديسين كيرلس الكبير والذهبي فه وغيرهم .

لم يكن نجماً طبيعياً بل كان أحد القوات العلوية .

## كنائس بيت لحم (١)

حتى يكون لدى القراء صورة بارعة حية في الأذهان تأتي بوصف الأماكن المقدسة المتعلقة بميلاد السيد المسيح له المجد ليتبرك بذكر وصفها الجميع .

أولاً - لمحة تاريخية عن مدينة بيت لحم

لفظة لحم في هذا الاسم سريانية الأصل ومعناها الخبز



بيت لحم

(1) Guide to the Holy Land by FR. Eugene  
O. F. M. ١٩١١ طبعة أورشلين

فتكون الترجمة اللغزية بيت الحبز ، وقد دعيت في الكتاب المقدس باسم افرايم أيضاً وربما كان اسمها الاول ومعناه « الثمرة » سماها ميخا النبي بيت لحم افرايم تمييزاً لها عن بلدة أخرى تدعى بيت لحم في تخوم زبولون في الجليل .

وأما بيت لحم هذه فهي وطن يوثامان وأبمالك ونعمى حاة راهوث الموآبية التي تزوجت بوعز ، وعن هذا الزواج ولد عوبد أبو يسي وجد داود النبي الذي عنه قد جاء عمانوئيل إلحنا .

ولما رفض الرب شاول بمث بصموئيل النبي إلى بيت لحم وأمره أن يجمع شيوخها ويذبح الذبيحة ويمسح داود الشاب ملكاً على إسرائيل ، وبعد ستين قلائل أمار الفلسطينيون حرباً على بني إسرائيل وكان في جيش العدو جبار عنيد يدعى جليات فبارزه داود ورشقه بحصاة في مقلع نحر على الأرض . ثم مرع إليه واستلمته سيفه وقتله به . وبعد موت شاول قام داود ملكاً على يهوذا ثم خضعت له سائر الإسباط .

ومن هذه المدينة بيت لحم خرج كثيرون من مشاهير الرجال قد جاء ذكرهم في الكتاب المقدس وعلى أقلام المؤرخين . وأشهرهم القديس يوسف البار خطيب مريم العذراء فإنه وإن كان قاطناً في الناصرة فإن أصله من بيت لحم ، ولذا إذا صدر

أمر أو غسطن قيصر بالاكتتاب في المملكة كل واحد في وطنه الأصلي التزم القديس يوسف أن يسافر مع خطيبته مريم العذراء إلى بيت لحم . وحيث أنتم فعلاً ما كان قد تنبأ عنه النبي « وأنت يا بيت لحم افرايم أنك صغيرة في ألوف يهوذا ولكن منك يخرج من يكون مسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل » ميخا ٥ : ٢ .

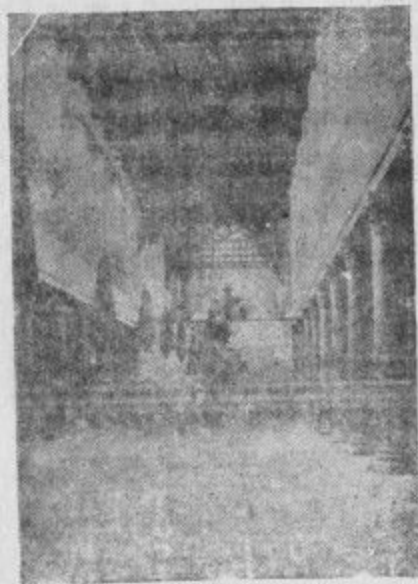
وكانت بيت لحم إلى القرن الخامس عشر محاطة بالأسوار .

† † †

## ثانياً - الكنيسة والمزارات كنيسة المهدي الكبرى

ذكر العلامة القديس يوستينوس الذي تربي وعاش في هذه الأقطار ومات شهيداً سنة ١٦٥ م أن القديس يوسف البار عند ما جاء إلى بيت لحم لم يجد محلاً في البلدة فأبحر إلى مغارة بالقرب منها وأضحت هذه المغارة الشريفة منذ صدر النصرانية موضع الإكرام عند المؤمنين - وذكرها أوريجانوس وأوسابيوس وغيرهما منذ القرن الثاني والثالث . وهناك شيدت القديسة هيلانه وابنها قسطنطين الكبير كنيسة بديعة تبجل عن الوصف كما ذكر سقراط والقديس ابرونيوس وغيرهما كثيرون .

وأصاب هذه الكنيسة بعض التلف في ثورة السامريين من سنة ٥٢١ إلى سنة ٥٢٨ م وأصلحها الامبراطور يوستينيانوس سنة ٥٣١ م . وقد جاء في أعمال المجمع الاورشليمي سنة ٨٣٦ م بأن واجهة هذه الكنيسة كانت مزينة بفصوص الفسيفساء الفاخرة بألوانها الزاهية يتخللها الذهب الناصع وتوضح وتخص برسومها مجد المجوس للطفل يسوع . فلما جاء الفرس وهجموا على البلاد سنة ٦١٤ م خربوا كثيراً ولما بلغوا هذه الكنيسة بهم ما رأوه مرسوماً على جدرانها خصوصاً ما كان يصور ملابس بلادهم وأهلها فاحترموا المكان ولم يمسه بشيء .



كنيسة المهدي الكبرى

## حالة الكنيسة في الوقت الحالى

يرى الداخل من باب الكنيسة القسم الأكبر منها وهو  
أوسطها مساحته ثلاثة وثلاثين متراً طولاً وستة وعشرين عرضاً  
يقوم على أعمدة من رخام ارتفاع كل عمود منها ستة أمتار ، وكل  
منها قطعة واحدة وتيجانها المزخرفة كلها من الرخام الأبيض ،  
وهي تربع على الأربعين عموداً على أربعة صفوف إلى كل جهة  
صفان . وعلى الأعمدة السند الخشبية تحمل السقف من الطرفين .  
وفي الوسط فوق الأعمدة حائطان يرتفعان إلى علو عشرة أمتار  
عن تيجانها ، واليهما تسند الأخشاب الظاهرة فتحمل السقف  
الأوسط . وفي أعلى الحائطين أحد عشر شباكاً من كل جهة على  
عدد الأخشاب المتعارضة على الأعمدة ...

وقد توشحت هذه الكنيسة بزينة فاخرة لا تبارى في القرن  
الثانى عشر فرصعت جدرانها الداخلية كلها بالنسيفساء الملونة  
المحلة بالذهب الناصع وبالصور البديعة كما يظهر جلياً من آثارها  
الباقية ، من هذه الصور صورة تمثل دخول يسوع أورشليم في  
أحد السعف وصورة صموهه المجيد إلى السماء ، وأيضاً عن ظهوره  
للمرسول توما بحضرة التلاميذ في العلية ... كذا صورة شجرة  
عظمى تشخص دوحه يسى وعلى أغصانها الأنبياء يحمل كل منهم

رابة نقشت عليها باللاتينية آية من نبواته... وفوق صنى الأعمدة  
في الوسط من الناحية القبلية الجامع السكونية مع كتابات من  
تقارير الجامع .

## مغارة المهد

ليس من شك أن هذه المغارة كانت في سالف العصور فسحة  
رحبة يمكن الدخول إليها بلا عقبات ، ولكن نظراً لارتفاع  
الأرض حولها بمرور السنين قد اضطرت الأمر عند بناء الكنيسة  
أن يشيد لها سلان للوصول إليها . ولما كانت في صخر اضطرت  
تعزيزها بالدعائم فتجرات وضائق فأضحت جهة المهد نفسها  
لا تزيد على الإثنى عشر متراً ونصف طولاً ونحو الثلاثة عرضاً .  
وإلى الجهة الشرقية منها بين المنحدرون ترى في الصخر تجويفاً  
مستديراً على شكل هيكل وعلى سقفه حتى اليوم آثار النسيفساء ،  
التي تصور ميلاد الرب ، وبه كتابة لاتينية مرصوفة بالرخام  
الأبيض تتوسطه نجمة فضية نقش عليها باللاتينية .

هنا قد ولد يسوع المسيح

من العذراء مريم

بالب سنة ٤٣٠ م . وهذا القبران فارغان وعليهما هيكلان فإن  
جسد القديس ابرونيوموس قد نقل إلى رومية ووضع في كنيسة  
مريم العذراء العظمى ، وأما جسد القديسة ايليا وابنتها فقد  
أهمل التاريخ ذكرهما من عهد بعيد .



### مديحة عيد الميلاد

الله الحي المتعالى أراد بحسوده يبعثنا  
وينض نزعنا البالى وإلى الملكوت يرقينا  
أرسل ملاك الملائكة حاملوا البشارة لوادينا  
للى مريم بالنطق العالى افرحى يا عتاره من بارينا  
وهبت نعمة مع تكريم وفضلت على الأبرار  
لذا اختارك إله ابراهيم وظلك بقرة ووقار  
ليتجسد منك بسر عظيم ويولد الابن ذو الاقتدار  
ويمنح عبيده كل نعمين وبشرق عليهم بالانوار

وعلى بعد خطوات معدودات منخفض للجهة القبلى الغربية  
تحدرد إليه بثلاث درجات، دعم مدخله لجهة الشمال بثلاثة أعمدة  
تجد مكان المذود حيث وضعت العسذراء بها على التبن وأناه  
الرةا ساجدين . والبلاطة الرخامية البيضاء تشير إلى محل المعلق  
وأما المذود الخشبي نفسه المصنوع بالفضة كما ذكر المؤرخون فهو  
مخفوظ في رومه في كنيسة مريم العذراء العظمى منذ القرن الثاني  
عشر . ويزاء المعلق قد أقيم هيكل باسم المحوس الذين استدولوا  
بالنجم على ميلاد المخلص فأتوا وسجدوا له متى ٢ : ١ - ١٢ .

وفي آخر المغارة إلى جهتها الشمالية باب تدخل منه إلى هيكل  
معروف بهيكل القديس يوسف تذكراً لما أوحى إليه به في  
الحلم إذ أناه ملاك الرب يأمره بالرحيل إلى مصر مع مريم  
العذراء وابنها ، ثم تحدر إلى هيكل قتل الاطفال الشهداء وهو  
أرحب من سواه هناك وفي وسطه عمود ضخم يدعم سقفه .  
وتحت هيكله باب صغير يهبط منه إلى معارة أخرى صغيرة تفتح  
مرة في السنة وفيها وضعت رفات بعض مؤلاء الاطفال - وترى  
في دهليز آخر إلى اليسار هيكل على قبر مار أوسايبوس تلميذ  
القديس ابرونيوموس ومنه إلى فسحة فيها قبر القديسة بولا Paula  
وابنتها القديسة أوسطا كبا وقبر القديس ابرونيوموس الذى رقد

ومنذ اقتبلت التبشير وأذنت للسر الأعظم  
حل الكلمة كالنديير وأخذ جسدا منك يا مريم

(المرد)

المجد لك يارب الصاباؤوت الساكن في النور الأعظم.  
يا من أمانا في الناسوت وولد من العذراء مريم

(القطعة الثانية)

ملك العظمة المجدد كلمة الاب الأزلية  
أمانا بحب وتبجد من عذرا عفيفة وتقية  
كقول البشير الذي أنشد انجيل الحياة الابدية  
ان الابن الأزلي الأوسد الكائن في الاحضان الأبوية  
بمصرته حل في العالم ورأينا مجده بالعيان  
كجدد وحيد معظم ابن حق للأب الرحمان  
منحنا عفوا مع نعم وحياة مشرقة بلعان  
وجددنا بمولده الكرم ودعينا بنين له بالإيمان  
يا لهذه المكارم السنية المقاضة على جبلة آدم  
لا تدرکہا أفهام بشرية وتحار العقول كيف تفهم  
(المرد: المجدد لك يارب الصاباؤوت)

(القطعة الثالثة)

آل اللغات البشرية اليوم مبتهجون بالمولود  
يرتلون بأصوات شجية مترنمين بهليل مع داود  
كل الطقوس العلوية يخضعون لعظمته بسجود  
هانقين بأنعام روحية لتقدیس الرب المعبود  
اليوم ولد الابن المتعال من العذراء نسل الابرار  
واتضح علانية بكل كمال كما أوحى في الاسفار  
ان ملك العظمة والجلال يشرق في بيت لحم بالانوار  
وظهوره القديم قبل الاجيال أزل منزه عن الابصار  
يا مدينة داود طوباك يا من فيك الحسير عم  
منك ظهر الذي يرعك فلام عليك يا بيت لحم  
(المرد: المجدد لك يارب الصاباؤوت)

(القطعة الرابعة)

عجبا يفوق التعبير كيف الاله الكلى القدره  
تسعة شهور كالنديير حملت سيده البرره  
كيف وقد نادى البشير مرها على البشرى النيره  
ليس عند الله أمر عسير بل يوفى وعده بمصره  
وفي تمام حله العجيب في أحشاء البترول القيه



ولد منها الابن الحبيب طفلاً منظوراً للبشرية  
وبمولده المدهش الغريب احتارت الجنود السماوية  
ونطقوا بتسبيح يطيب ورنموا بنغمات جليلة  
المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام  
وفي الناس مسرة العالم قدوس رب الانام

(المرد: المجد لك يا رب الصباؤوت)

صفوف السماء بالتهليل قد ملأوا الجو بالانغام  
وهتفوا جميعاً بالترتيل ونادوا في المسكونة بسلام  
سبحوا له بصوت جليل ورنموا الملائكة بالاكرام  
لمولد ملكهم عمانوئيل وفرحوا مع كل الانام  
بادر الرعاة مبشرين ان المخلص ولد الآن  
وهو الراعي الحق الامين الذي يرجوه كل انسان  
نهضوا بالفرح ساعين لموضع مولده باطمئنان  
وتحققوا البشري بيقين حيث شاهدوا الطفل بالعيان  
يا لهذه الحكمة الالهية والسر العالى عن الافهام  
اليوم نرى عذراء نقبة اما من ابدع الانام

و المرد: المجد لك يا رب الصباؤوت